

## دلائل الإعجاز

( إنَّ السَّماحةَ والمُروءةَ والنَّدَى ... في قُبَّةٍ ضُربتْ على ابنِ الحَشْرَجِ ) .

وبعده : .

( ملكٌ أغرُّ مُتَوَّجٌ ذو نائلٍ ... للمُعْتَفِيْنَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْجِ ) .

( يا خَيْرَ من صَعِدَ المنايرَ بالتَّقى ... بعدَ النَّبيِّ المصطفى

المُتَحَرِّجِ ) .

( لَمَّا أَتَيْتُكَ راجِياً لِنَوالكُم ... أَلْفَيْتُ بابَ نَوالكُم لَمْ

يُرتَجِ ) .

أرادَ - كما لا يخفى - أن يُثبتَ هذه المعاني والأوصافَ خلافاً للمدوح وضرائبَ فيه . فترك  
أنْ يصرِّحَ فيقولَ : " إنَّ السَّماحةَ والمُروءةَ والنَّدَى مجموعةٌ في ابنِ الحَشْرَجِ أو  
مقصورةٌ عليه أو مختصةٌ به " وما شاكلَ ذلكَ مما هو صريحٌ في إثباتِ الأوصافِ للمذكورين  
بها . وعَدَلْ إلى ما ترى من الكناية والتَّلويح فجعلَ كونهما في القُبَّةِ المضروبةِ  
عليه عبارةً عن كونها فيه وإشارةً إليه . فخرجَ كلامُهُ بذلكَ إلى ما خرجَ إليه من  
الجزالة وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة . ولو أنه أسقطَ هذه الوساطةَ من البَيِّناتِ لما  
كانَ إلّا كلاماً عُفْلاً وحديثاً ساذجاً . فهذه الصنعةُ في طريقِ الإثباتِ هي نظيرُ  
الصنعةِ في المعاني إذا جاءتْ كُنایاتٌ عن معانٍ أُخِرَ نحوُ قوله - الوافر - :  
( وما يَكُ فيَّ منْ عَيْبٍ فإِزِّي ... جَبانُ الكَلابِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ )